نبوءة

جاء الرحيلُ فلا تصنع لهم بدلا
واجعلْ طعامك من قُطعانهم جُمَلا
هم يفهمون معانيها وإن جهلوا
ما خبّأ الفجرُ حسبُ الفجرِ ما جُهِلا
وحسبُ أغُنيةِ الزيتونِ لو سأُلت
عن قصَّةِ الغُصنِ كيف استنطق العسلا
أنا مسافةُ فـلّاحٍ على يدهِ
تأوهَ المنجلُ المغدورُ واحتفلا
وأعلن الجُرحَ ذاك الجُرحُ صاحبهُ
بعضُ الأهازيجِ كانت تصنعُ البطلا
بعضُ العناوينِ كانت صورتي علناً
وكنتُ آخرَ صوتٍ يبعثُ الأملا
يا شهوةَ الخجلِ الكبُرى طعنتُ يدي

لأنَّ طبعيَ لا أستبدلُ الخجَلا

غداً هو اليوم يا ليلى أنا وطنٌ

جريمتي أنني لا أتُقنُ الدَّجلا

وأنَّ آيةَ طالوتي مُتاجرتي

بالخمر والعشقِ حين الراهبُ اعتزلا

أنا أُقلبُّ روحَ الأرضِ ألمسُها

لكي أُكونَ على سجادتي ثَمِلا

الله أكبر أذَّن يا بلالَ فمي

واشهد لنفسِك حصراً واذبح العملا

وانزل من البيتِ ليسوا يسمعون سوى

صوتِ الخرافاتِ وارجع كافراً عَجِلا

أنا أحبَّك يا الله يا لُغةً

يُترجمون معاني نزفِها وَجَلا

أنا أحبك يا الله هل عرفوا

سرَّ المحبين كيما يمنعوا القُبَلا

أمدُّها لك يا ألله أربعةً

لأنَّ خامسها قد لقَّنوهُ على

هل ربك اللهُ كلا لم يكن أيداً

رئاسةُ الحكمِ هذا الأمرُ قد فُصِلا

وما هو الدين ديني حزبُ دولتهِ

عقوبةُ الكافرين استخبرْ الأجلا

أنا أُلقنُ يا الله في بلدي

أن أقبلَ الليلةَ القمراءَ والكسلا

غداً يموتون حيرى لا وجوهَ لهم

ولامساءاتِهم تستوعبُ الفَشَلا

غداً دعِ البوحَ هذا يا محاولتي

فهذهِ الريحُ فعلاً أصبحت دولا

والهدهدُ الآن يخشى كيف يُخبرُهم

ولم يجد فيهمُ المزمارَ والمُثلا

وعند ما جاء موسى حاملاً قبَسَاً

كانوا الفراعين والمنشارَ والحَوَلا

قلنا لهم فاتركوا الأطفالَ واصطنعوا

ما تستلذَّون هذا بعضُ ما حصلا

قلنا وفي تلك شيءٌ ما يُهدَّدُني

هذا التصرفُ لا يُبقي لكم حِيَلا

منصَّتي مثلُ تلك البكر يقمعُها

من لا يفسرُّ معنى الحُلمِ - والسُبُلا

أنا أُفتّشُ عن فيروز تُسمعُني

ما عُدتُ أسمعُ قُراناً ولا فُضَلا

استطلعُ الحالَ جيبي لا يُطاوعني

قُصَّوا الحكايا وخلَّوا الطول مُبتذلا

كنا على ذمةِ الشيطان أوقفنا

أسرى الرواياتِ لا نستقبحُ الهزَلا

ألقى على الطين حَبلاً يومَ زينتهِ

وسفَّهَ العقلَ والأفكارَ و المِللا

يا وجهَ إبليس كم من حولنا شبهٌ

مشى بلحيتهِ الرقطاء وانتقلا

أصبحتُ أكرهُ اسمَ التينِ يقهرُني

فالتينُ كيف أراد اللهُ ما أُكلا

وزارعُ التين لم يُتقن مكانتهُ

أكلما عاين استعجالهَم ذُهلا

رأيتُ في الحُلمِ شيخاً في عباءتهِ

طفولةٌ تعشقُ القيثارَ والجبَلا

رأيتُ طفلين كانا يبكيانِ معاً

أبوهما عاصر الحلاجَ فاعتُقلا

رأيتُ ضحكةَ ليلى في يدِ امرأةٍ

تُصوَّرُ الحُبَّ في أن ترفعَ الخَجَلا

رأيتُ دمعةَ أُمٍّ أغرقت وطناً

يعيثُ في رزقهِ الأوغادُ

والعُمَلا - - -